جهة الاعتبار الحقيقي. ويقال ان من مأثور كلامه قوله انني احب المرأة في المطبخ وهو يريد بذلك انه لا ينبغي للمرأة ان تشتغل فيما لم تخصها به الطبيعة لانه قبيح بالمرأة ان تقلد الرجل في كل شيء من شؤونه فتركب الخيل مثله والدراجة او تتولى اعماله التي لا تعينها عليها الطبيعة ولا تسمح لها بها الانوثة ووجوب الصيانة فتكون كربان سفينة او قاضي محكمة او سائق مركبة وغير ذلك من الاعمال التي تقصيها من ميل الرجل واعتباره فتصبح لا هي بكل انثى ولا بكل رجل وهو شان نجد بعض نسائنا يتبعن فيه طريقة الافرنج ولاسيما الاميركان مما سيزيله المستقبل ولاشك فيرجع كل شيء الى اصله لان الطبيعة لا تقاوم وما وضعته يد الله لا يتغير

جدّة كريمة

اول من طالبت بحقوق المرأة

اول من طالبت بحقوق المرأة كانت سيدة اميركية في القرن السابع عشر تدعى مرغريت برنت وهي التي نلقبها في عنوان هذه السطور بلقب الجدة الكريمة لمعنى لا يخفى على اللبيب

ولم تكن هذه السيدة مولودة في اميركا بل مستوطنة فيها وكانت انكليزية المولد وكانت لها اخت تدعى ماري. واتفق ان ابن عم لهما يدعى ليونار كلفرت قدم من انكلترا الى مريلند في سنة ١٦٣٤ يصحبه عشرون من الاعيان وثلاثمئة رجل من الفعلة فاستولى على البقعة واقام نفسه حاكماً عليها

وكانت من اخصب بقاع الدنيا ثم اخذ يكتب الى اصدقائه في انكلترا ويصف لهم كثرة ما تخرج هذه الارض من الخيرات فتوافدوا اليها جماعات حتى تمت بهم عمارتها

وفي سنة ١٦٣٨ كان في جملة من قدم الى مريلند مرغريت وماري برنت ابنتا عم كلفرت فتلقاهما باكرام واقطعهما ارضاً واسعة فاحسنتا القيام عليها واستغلالها حتى كانتا بذلك قدوة للرجال

ولكن هاتين الفتاتين كانتا تختلفان من حيث الاميال فبينما كانت احداهما منقطعة لتحسين املاكها واستزادة ثمرها وغلتها كانت الاخرى تتداخل في شؤون السياسة الى ان وثق بها ابن عمها كلفرت اتم الثقة لاعجابه بذكائها واصابة آرائها فجعل يستشيرها في كل امر . وفي سنة ١٦٤٣ سافر الى انكلترا واقامها مقامه مدة غيابه

فلما انفردت بالحكم ضاقت ذرعاً ان تقوم به لقلة خبرتها فلم يلبث السكان ان ثاروا عليها ولما عاد ليونار كلفرت من سياحته كان الداء قد استعصى فلم يتمكن من استئصال شأفته واضطر ان يفر مع اسرته الى بلاد ورجينيا واستبد جمهور من اللصوص والقرصان بمريلند يستبيحونها نهباً وسلباً مدة سنتين الى ان قيض الله لكلفرت تأليف جيش صغير من اهل ورجينيا واهل مريلند الذين نزحوا عن اوطانهم لما ساد فيها من الفوضى فاستفتح بهم تلك البقعة ثانية وقطع دابر العتاة الذين عاثوا فيها فساداً وتولى زمام الامر فلم يحل عليه الحول حتى توفي وكانت وفاته لتسع خلون من شهر جونيو سنة ١٦٤٧

وكان ليونار قد استخلف رجلاً يدعى توماس غرين غير انه اشرك

مرغريت برنت معه في الحكم وذلك بانه استدعاها في ساعة احتضاره ودفع اليها مفتاح خزائنه وقال لها امام شهود شهدوا بذلك «خذي كل ما في هذه الخزائن وكوني المتصرفة المطلقة»

فاشتد بهذا الامر ساعد مرغريت برنت وطلبت ان تمنح لقب زعيمة بيت الحاكم المتوفى فاجيبت الى ما سألته. وكان مجلس شورى مريلند منعقداً ذات يوم تحت رئاسة الحاكم غرين فدخلته مرغريت برين وصرحت لديه انها عزمت من ذلك الوقت على حضور الجلسات والاشتراك في المناقشات والاقتراع . غير ان الحاكم غرين لم يستصوب ان يأذن لها بهذا التداخل كراهة ان تخول امرأة مثل هذه الحقوق السياسية ولو تساهل لكانت المرأة منذ قرنين شريكة الرجل فيها

وفي السنة التالية اوشكت الجنود التي استخدمها كلفرت لاستعادة سلطته على مريلند ان تثور وتجدد عهد الفوضى وذلك لان كلفرت كان قد وعدها جزاء مساعدتها له بمال لم يستطع ان يفيها اياه وكان المال في تلك البلاد التبغ يحل محل النقد فكان الفاعل يعطى في آخر يومه اقة او رطلاً من التبغ وكان يقال هذا البيت يسوى كذا قنطاراً من التبغ

وعلى اثر وفاة كلفرت تداول مجلس الشورى مراراً فيما ينبغي عليه ان يفعله ليفي اولئك المحاربين مقادير التبغ التي كان كلفرت قد وعدهم بها فلم يتوصل الى حل لهذا المشكل فاشتد غيظ اولئك الرجال وحنقهم وهموا بأن يثوروا فردتهم مرغريت برنت عن عزمهم ودفعت اليهم الكثير من مالها ووعدتهم ان تبيع جميع مواشي اللورد بلتيمور والد ليونارد كلفرت وتعطيهم ثمنها فرضوا بذلك

غير ان اللورد بلتيمور ابى ان يهب ثروته كلها مجاراة لسياسة قريبته ولكن الجالية المرينلدية اعجبت بكرمها وعزة نفسها وعظيم ما فعلت لحسن سير الاحكام في تلك البلاد فلقبتها بصاحبة الفضل على الوطن وكتب اليها مجلس الشورى في سنة ١٦٩٤ كتاباً يقول فيه « انه لم يحسن حاكم ادارة شؤون النزلاء مثل احسانها »

وهذا كل ما عرف عن سيرة هذه الجدة الكريمة كما روته الكاتبة الشهيرة مسز شرمن بنسمر . فنحن في هذا العصر لا نكاد نجدد امراً الا وقد سُبقنا اليه

تعليم البنات

اذا نظرنا الى شدة ما تفتقر البنات في هذا القطر الى التعليم لتكن زوجات صالحات وامهات مؤدبات وقابلنا كثرة العناية النسبية بتعليم الشبان بقلة العناية بامرهن على كونهن جديرات بان يعاملن معاملة الذكور من حيث تثقيف عقولهن واجادة تربيتهن قضينا العجب لهذا التفريط ولم نعلم أنؤاخذ عليه الحكومة ام الامة بل كلتاهما مؤاخذتان تلك لعدم التفاتها وهذه لعدم اكتراثها

ومن المستغرب ايضاً اننا نسمع لجرائدنا اليومية ومجلاتنا الادبية والعلمية صيحات تبلغ عنان السماء في كل موضوع لا تكاد تكون لنا فيه ناقة ولا جمل ولكنها لا تدخل في مثل هذا البحث الا نادراً واذا دخلت فيه لامر